رسالة ..
إلى الزوجة الأولى ..

كتبه : د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

المشير
مركز المشير
للاستشارات التعليمية و التربوية

.indd 1 8/26/2010 10:02:59 PM

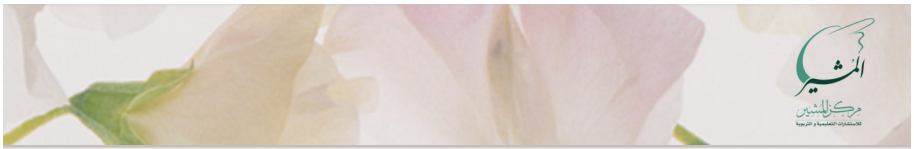

ح أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، ١٤٣١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاضي ، أحمد عبدالرحمن
رسالة إلى الزوجة الأولى / أحمد عبدالرحمن القاضي . – عنيزة ، ١٤٣١هـ
.. ص ؛.. سم
ردمك: ٦-٥٧٤٣-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- المرأة في الإسلام ٢- الأسرة في الإسلام ٣- التربية الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٩،١ ١٤٣١/٧٤٤٣

رقم الإيداع:١٤٣١/٧٤٤٣
ردمك: ٦-٥٧٤٣-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

.indd 2 8/26/2010 10:03:03 PM

قال تعالى :

{ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } النساء : ١٢٨

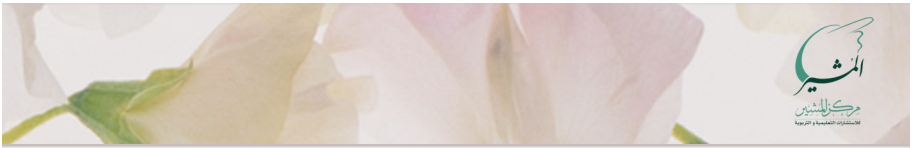

□□□□□ □□□□□□.indd 4 8/26/2010 10:03:04 PM

بسم الله الرحمن الرحيم

اتصلت بي مفجوعةً، ملتاعة، تتسابق الكلمات على شفتيها، ممزوجةً ببكاء مرير، وشهقات متلاحقة ، فرثيت لحالها، وظننت أنها فقدت أحد ذويها، أو عزيزاً عليها، وطلبت منها أن تعيد الاتصال إذا سكنت، وهدأت؛ إذ لا يمكن التفاهم في هذا الجو المشحون، والانفعال المحموم . لكنها أصرت، ولم تطق التأجيل، ووعدت أن تتمالك نفسها، وتضبط عباراتها، فانطلقت تشكو، قائلةً :

(نثرت له بطني، وبذلت له مالي، وصبرت على سوء عشرته، وبذاءة لسانه، وفظاظة معاملته. خدمت والديه، وأكرمت أهله، وربيت أولاده أحسن تربية، حين كان يمضي الأيام في البراري، والليالي في الاستراحات. ولم آلُ جهداً في إرضائه، حتى كنت دوماً من يبادر بالاعتذار، والاسترضاء، ولو كنت المجني عليه. وبعد

.indd 1 8/26/2010 10:03:05 PM

هـذا كلـه، يطعـنني طعنـةً نجـلاء، ويفـاجئني بـالزواج مـن أخـرى! ويهـدر جميـل صـبري، وحسـن تبعلـي، وطـول عشـرتي، لشـهوة عارضـة، ومتعـة عـابرة، يتـنعم فيهـا، وأشـقى، ويتبـاهى بهـا أمـام النـاس، وأتخفـى. أليسـت هـذه خيانـة، وهـدر للحقـوق، وجنايـة ؟ لقـد احتملـت جميـع سـوءاته، وسـترته، وحفظتـه في حضـرته، وغيبتـه. أمـا هـذه الطامـة، فـلا، ولا كرامـة ! فلـيس لـه مـني إلا الفـراق، ولا أبتغـي منـه إلا الطـلاق. وإلى الله المشـتكى، وهـو حسـبي ونعم الوكيل)

تألمـت لألمهـا، وتـأثرت لمعاناتهـا، وتصـورت مسـالك الـتفكير الـتي تنحشـر في مضـائقها، فـلا يزيـدها إدمـان الـتفكير إلا مـرارة، ولا إعـادة النظـر إلا ارتيـاد آفـاق مظلمـة، ووسـاوس سـوداوية، ومشـاعر سـلبية. وأدركـت أن هـذه الزوجـة المكلومـة تحتـاج إلى بلسـم يـداوي جراحهـا، وإعـادة تأهيـل في طريقـة تفكيرهـا، تضـعها علـى المـدارج الصـحيحة،

.indd 2 8/26/2010 10:03:07 PM

لتوصلها إلى النتائج السليمة، وتجنبها التطويح في مهاوي الظنون الفاسدة، والتصرفات الحمقاء.

توجهت نحوها بالحديث قائلاً :

أي أخية : إنني أدرك جيداً مرارة (الجوار)، وضراوة (الضرة) على المرأة، في الأحوال السوية، فكيف إذا صاحب ذلك سبق صبرٍ، وتضحيةٍ ؟ لا ريب أن الوقع أشد . ولكن لا تجمعي، يارعاك الله، على نفسك المكدودة، مصيبتين؛ مصيبة الضرة، ومصيبة العيشة المرة. أصغي إلي بقلب مفتوح، وعقل مستنير، ولا تقاطعيني، فتفسدي عليَّ بيان الحجة، وعليك سلوك المحجة. وتنبهي للأمور التالية، التي غابت عنك في حُميَّا الصدمة:

أولاً : أن (التعدد) شريعة إلاهية، وسنة نبوية، لا يحل لمؤمن ولا مؤمنة أن يقابلها بالرد، والتنقص، ولا أن

.indd 3 8/26/2010 10:03:08 PM

يصفها بالظلم، والحيف. كيف وقد قال الحكيم العليم : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء : ٤. وهذا نبيه صلى الله عليه وسلم يموت عن تسع نسوة، ويقول : (حبب إلي من دنياكم النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة) رواه أحمد، والنسائي، وصححه الألباني، ويقول مخاطباً أمته: (تزوجوا الودود، الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) رواه أبو داود ، والنسائي ، وصححه الألباني .

وحاشاك، يا أمة الجبار، أن تستنكفي عن شريعة الله، أو تردي شيئاً من دين الله، أو تطعني في حكمته في شرعه، وقدره. كيف ! وقد قال الله :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء: ٦٥ وقال : (فليحذر الذين يخالفون عن

.indd 4 8/26/2010 10:03:14 PM

أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) الفرقان: ٦٣ .

قال الإمام أحمد، رحمه الله: (أتدري ما الفتنة؟ الفتنة : الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك).

ثانياً : اعلمي، وفقك الله، أن زواجه بسواكِ، لا يعد منقصة في حقك، ولا سُبةً لك؛ لا شرعاً، ولا عرفاً. فلم يزل أهل الإسلام يتزوجون الثنتين، والثلاث، والأربع، دون أن يكون في ذلك غضاضة على أيٍ منهن. وحسبك بأمهات المؤمنين، وخير نساء العالمين، أفلا يسعك ما وسعهن ؟! وإياك، ثم إياك، من النائحة الثكلى، والنائحة المستأجرة، اللواتي يثرن أشجانك، وينكأن جراحك، بقولهن: ماالذي ينقصك ؟ كيف يتزوج على مثلك ؟ لا عذر له في فعلته، ونحو هذه الكلمات التحريضية. سبحان الله ! وهل الزواج بثانية

.indd 5 8/26/2010 10:03:16 PM

علامة نقص في الأولى ؟ فما بال أمهات المؤمنين، وزوجات الصالحين ؟ وهل يحتاج الزوج إلى تبرير، ومعاذير، لينكح ما أحل الله له من النساء؛ مثنى، وثلاث، ورباع ؟ ألم يقع ذلك من سيد المرسلين، وأئمة العلم والدين ؟ بلى والله.

وتذكري، وفقك الله، أنك قطفت زهرة عمره، ومقتبل شبابه، وتركت (الفضلة) لغيرك، فقابلي بهذا الشعور الإيجابي، حملة المشاعر السلبية، ورديها على أعقابها.

ثالثاً : ينبغي أن تحمدي الله تعالى أن هدى زوجك إلى طريق الحلال، وجنبه مزالق الهوى والضلال. أيسرك أن يقضي وطره فيما حرم الله عليه من الفواحش، ويدع ما أحل الله له من الطيبات، مراعاةً لجانبك، ودفعاً لغيرتك؟ أعيذك بالله أن تكوني عوناً للشيطان على بعلك. فتأملي هذه النعمة .

□□□□□ □□□□□□.indd 6 8/26/2010 10:03:17 PM

رابعاً : هلا نظرت، يا رعاك الله، إلى الجانب المشرق من الأمر، وصرفت بصرك عن الجانب المظلم ! ستقولين : كيف ؟ وأي إشراقٍ في مشهدٍ تستلب فيه الزوجة نصف زوجها، وتشاركها فيه ضرةٌ طارئة، بعد أن كانت مستفردة به ؟ والجواب : إن المشهد يمكن أن يقرأ بطريقة أخرى : لقد كنت، برمَّتِكِ، مِلك زوجك، تنصبين نفسك لخدمته، ولا تملكين الحيدة عن نظام يومه وليلته، وهاقد وُهبت نصف عمرك، وبتٍّ حرةً في تصريف شطر دهرك. فيالها من فسحة، وسعة، تفرغين فيها لاغتنام ما فاتك من فرص الخير، وتطرقين ما لم يتح لك، فيما مضى من أبواب الفضائل :

- تفرغي لبر والديك، وصلة رحمك، فقد كنت في شغل عن ذلك.

□□□□□ □□□□□□.indd 7 8/26/2010 10:03:18 PM

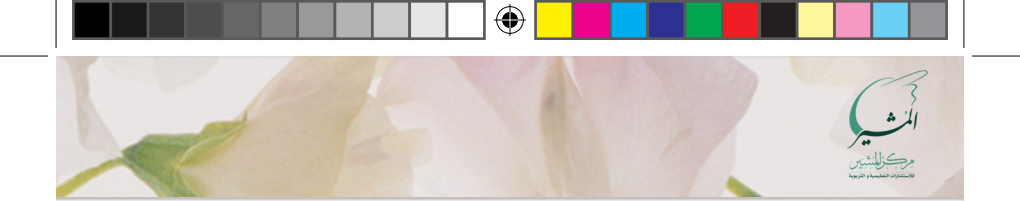

- أقبلي على تلاوة كتاب الله، وحفظه، وتدبره، فقد أضعت عمرك في التسويف.
- اشهدي مجالس الذكر،وحلق العلم، التي تحفها الملائكة، فقد كنت محرومةً منها.
- استكثري من الأعمال الصالحة؛ القاصرة، والمتعدية؛ من قيام الليل، وصيام النهار، وذكر الله، والصدقة، والسعي على الأرملة، والمسكين، واليتيم.

أرأيت ! لقد كنت في غفلةٍ من هذا، فانكشف الغطاء. وقد كنت في شغل، فألقى الله عنك العناء، فاغتنمي الفرصة .

خامساً : اعلمي أن من أعظم أسباب سعادة العبد الرضا بالقضاء؛ فبه تستحيل المحنة منحة، والنقمة نعمة.

قال تعالى : (ما أصاب من مصيبةٍ إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) الطلاق:١١ قال علقمة : (هو العبد تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى

.indd 8 8/26/2010 10:03:20 PM

ويسلِّم). فتلمسي حكمة الله، عز وجل، فيما قضى وقدر، وتذكرى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقضي الله على المؤمن قضاءً إلا كان خيراً له) رواه مسلم. وقاله : (عجباً لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير؛ إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له. وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن) رواه مسلم.

فإن كنت وجدت هذا الخير فاحمدي الله، وإلا ففتشي عن إيمانك.

سادساً : ماذا عساك تصنعين، إن لم تسلكي سبيل الرضا والتسليم ؟ ليس سوى ذلك إلا الانفعالات الرعناء، والتصرفات الحمقاء، التي لا تورثك إلا الندامة ، والخسران. فلعلك تقولين : أهجر بيته، وأرمي عليه عياله. أنسيت أنه بيتك، وأنهم عيالك ؟! كيف تهدمين بيت العمر، وتنثرين

□□□□□ □□□□□□.indd 9 8/26/2010 10:03:21 PM

عقد النظم ؟ وما البديل إذا وقع الطلاق، أو حصل فراق ؟

إنك في أحسن الأحوال :

- ستأوين إلى بيت أبوين، شيخين، كبيرين، يتجرعان بقية حياتهما غصصاً، كلما رأياك مطلقةً، لا بيت لك، ولا زوج.
- أو تلصقين نفسك إلى جنب أخ مشغول بدنياه، وزوجته، وأولاده؛ كلما سمعت كلمة تبرم، ضاقت عليك الدنيا بما رحبت.
- أو تنكحين رجلاً مسناً، أو به علة، أو معدداً، فتقعين فيما فررت منه، أو أشد.

أكرمي نفسك، يا أخية، ولا تتبعي الهوى، ولا تصغي إلى البواكي الحمقاوات، اللواتي يحملنك على تقحم المسالك الوعرة، واتخاذ القرارات الطائشة، ثم لا يلبثن أن ينفضضن عنك، لتبقي أسيرة الوحدة والندم. ومن

.indd 10 8/26/2010 10:03:22 PM

حكيم مقالات العامة، وخلاصة تجاربهم : (ظل رجل، ولا ظل حائط) .

سابعاً : كيف تتعاملين مع زوجك، بعد ذلك ؟ هناك ثلاث ممارسات واقعية، فاختاري لنفسك إحداها:

الأولى : أن تحيلي بيتك ساحة خصام، وقاعة تحقيق؛ تحاسبينه على كل صغيرة، وكبيرة، وتعقدي المقارنات المبنية على الظنون، والأوهام، بينك وبين الأخرى. والنتيجة : أن ينفر من بيتك، ويستثقل القدوم إليه، لما يتوقع من الملاسنات، والمشاحنات؛ فيكون للأخرى غنمه، ولك غرمه .

الثانية : أن تظللي بيتك بسحابة كآبة، وتعاملي زوجك بسلبية، وانقباض، فتختفي الابتسامة، والدعابة، والمعاشرة، والفرح؛ إن بقصدٍ منك، أو غير قصد. وعلى كلا الحالين، فإن زوجك لن يعدَّ مكثه

.indd 11 8/26/2010 10:03:24 PM

عندك مناسبةً سعيدة، بل سيتحرى وقت انقضاء (النوبة) كما يتحرى الموظف الملول انقضاء الدوام.

الثالثة : أن تكوني سويةً، طبيعية، وتتصرفي بذكاءٍ، وكياسة، وتعاملي زوجك، بلطفٍ، وحسن عشرة، وكأن شيئاً لم يكن، وتعدي غيابه عنك ليلةً، إثر ليلة، كما لو كان مسافراً، أو موظفاً تقتضي طبيعة عمله دواماً مسائياً، وتنسي أن لك ضرة، ولا تستدعي ذكرها من قريب، أو بعيد، ولا تسمحي له أن يذكرها عندك بحَسَن، ولا قبيح، وتتمثلي قول الشاعر :

نقِّل فؤادك حيث شئتَ من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

والنتيجة : أن زوجك سيُكبر فيك هذا الموقف، ويحفظ لك هذا الأداء الجميل، ويقابلك بمثله، من البر، واللطف، وحسن العشرة.

.indd 12 8/26/2010 10:03:25 PM

ثامناً : كيف تتعاملين مع المجتمع ؟ هناك، أيضاً، ثلاث ممارسات واقعية، فاختاري لنفسك إحداها:

الأولى : الانكفاء، والانزواء، وتجنب المناسبات الاجتماعية، والخوف من المواجهة، نتيجةً لشعور الزوجة بالنقص الوهمي، والعيب الاجتماعي.

الثانية : هتك الأستار، وإفشاء الأسرار، والوقيعة في الزوج، وذمه، عند الآخرين، كنوعٍ من التنفيس الخاطئ، والتشفي الباطل.

الثالثة : المواجهة الشجاعة، والقبول الواقعي، والحضور الاجتماعي، وقطع الطريق على المغرضين، بالثناء الصادق على الزوج، وان ذلك حق شرعي له، لا يلام عليه، ولا يقدح بزوجته.

.indd 13 8/26/2010 10:03:27 PM

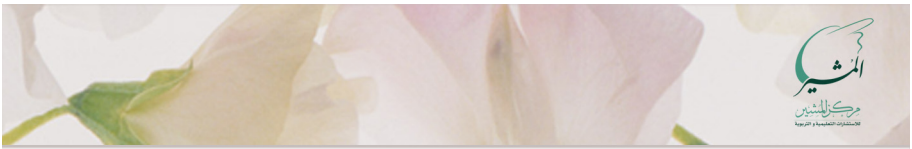

تاسعاً : كيف تتعاملين مع ضرتك ؟ هناك، كذلك، ثلاث ممارسات واقعية، فاختاري لنفسك إحداها:

الأولى : أن تعديها ظالمةً، غاصبةً، فتناصبيها العداء، وتحشدي ضدها الأعداء، وتتسقطي زلاتها، وتتتبعي عوراتها، وتؤلبي زوجك عليها، وتطالبيه بطلاقها، فتبوئي بإثمك، وإثمها.

الثانية : أن تهجريها، وتهمليها، وتأمري أولادك بقطيعتها، وعدم طاعة أبيهم في خدمتها، فلا يصل إليها منك بر، ولا أذى.

الثالثة : أن تعتبريها أختاً لك في الزوجية، كما هي أخت لك في الإسلام. فكما هي شريكتك في القسم، والمبيت، والنفقة، والميراث، فهي شريكتك في خدمة

□□□□□ □□□□□□.indd 14 8/26/2010 10:03:28 PM

الـزوج، والقيـام بشـأنه. أبنـاؤك منـه، محـارم لهـا إلى يـوم القيامـة، وأبناؤهـا منـه، محـارم لـك إلى يـوم القيامـة. ففـيم الخصـومة ؟ فـلا بـد مـن قـدر معتـدل مـن التواصـل، يـزداد تـدريجياً مـع تـوالي الأيـام، وتقـدم السـن، وتقلبـات الأحوال.

عاشـراً : كيـف تتعـاملين مـع أولادك حيـال هـذا الحـدث ؟ هنـاك ثـلاث ممارسـات واقعيـة، فاختـاري لنفسـك إحداها:

الأولى : أن تـؤلبيهم علـى أبـيهم، وعلـى زوجـة أبـيهم، وتـوغري صـدورهم، وتزرعـي فيهـا بـذور الكراهيـة، وتـأمريهم بقطيعـة مـا أمـر الله بـه أن يوصـل، وتحملـيهم على العقوق والمضارة، فتبوئي بإثمك، وإثمهم.

□□□□□ □□□□□□.indd 15 8/26/2010 10:03:29 PM

الثانية : أن تشعريهم بالضيق، والنكد، والكآبة، لما يروا من تدهور حالك، وضيق صدرك، وتوتر علاقتك بأبيهم، ولا حيلة لهم.

الثالثة : أن تتجملي بالصبر، وتبدي لهم الرضا، وتسُلِّي ما في صدورهم من سخيمة، وعتبٍ على أبيهم، وتحرصي على تماسك البيت، وتأمريهم بالعرف، ورعاية الحرمات، والإحسان إلى زوجة أبيهم، ومحبة إخوانهم، وأخواتهم منها.

هذه عشر وصايا، وتنبيهات، وعلامات على مفارق الطرق، فتثبتي من خطوك، وموطئ قدمك، حتى لا تُفتني، فتفتتني. وتذكري قول الشاعر :

وإذا تشاجر في فؤادك مرةً أمران فاعمد للأعف الأجمل

.indd 16 8/26/2010 10:03:31 PM

وخير من ذلك، قول الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب ، وقوله تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) الطلاق

وفقك الله، ورعاك، وحفظك، ووقاك. والحمد لله رب العالمين .

كتبه : د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

□□□□□ □□□□□□.indd 17 8/26/2010 10:03:32 PM

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٤٤٣
ردمك: ٦-٥٧٤٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥

هاتف ٠٦٣٦٥٧٣٣٢ ناسوخ ٠٦٣٦٥٧٣٣١ جوال ٠٥٠٥١٣٢٤٦٨
عنيزة ص.ب ٢٤٦ الرمز ٥١٩١١
البريد الإلكتروني : al-musheer@al-musheer.com

indd 18 8/26/2010 10:03:34 PM